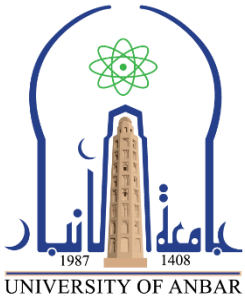

كلية : كلية التربية /القائم

القسم أو الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : سمر سعد هاشم

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الأندلسي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Andalusian Literature

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية:
أولا: انتشار اللغة العربية وخصائصها، ثانيا: مصادر دراسة الأدب الأندلسي.

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية :

First: The Spread of the Arabic Language and Its Characteristics.

Second: The Sources for the Study of Andalusian Literature.

المحاضرة الثانية الأدب الأندلسي

تتضمن المحاضرة الثانية المحاور التالية:

أولا: انتشار اللغة العربية وخصائصها، ثانيا: مصادر دراسة الأدب الأندلسي.

كيف انتشرت اللغة العربية في الأندلس؟ انتشرت اللغة العربية في بلاد الأندلس انتشارا سريعا في بيئة لم يكن لها عهد سابق بهذه اللغة .وذلك ما لفت أنظار الباحثين ودارسين وجعلهم يتتبعون هذه الظاهرة ويفردون فيها بحوثا ودراسات للتعرف على أساليب انتشارها وموقف السكان الأصليين منها ومدى استجابتهم لها.

اولا لا شك ان طبيعة اللغة العربية والخصائص التي تميزت بها، كانت إحدى العوامل التي اعانت على إقبال الأعاجم عليها في اكثر البلدان التي انتشر فيها الإسلام فضلا عن عوامل اخرى وهي

ثانيا روح التسامح التي كان يتعامل بها الفاتحون مما حبب لغتهم لأهل البلاد المفتوحة ثالثا عناية الأمراء والملوك بأمر اللغة وبدلهم الجهود والطاقات في سبيل الحفاظ عليها لأنهم كانوا على جانب واضح من الفصاحة والإيمان باللغة وآدابها وعلى إدراك بين بأهميتها في بناء المجتمع.

ينوه الدكتور جودة هلال والأستاذ محمد صبح بدور هشام الأول الذي خطأ خطوة إيجابية في سبيل توحيد اللغة وينسبان إليه إصدار منشور رسمي يحتم فيه ضرورة تعميم اللغة العربية على المستعربين الذين يشاركون المسلمين في مدارسهم وبعد ذلك بأمد قليل أصدر منشورا عاما إلى جميع السكان بضرورة تعلم اللغة العربية لتكون هي اللغة الرسمية، ولا شك أن هذا المنشور هو من المحاولات المبكرة التي أعانت على انتشار اللغة العربية ونتوقع أن مسألة انتشارها استغرقت وقتا غير قصير وأن نسبة المقبليين عليها كانت في ازدياد يوما بعد آخر، وبعد حوالي ربع قرن من قرار الأمير هشام نقف على وثيقة تاريخية مهمة هذه الوثيقة تأتي بصيغة شكوى أطلقها أحد رجال الدين الإسبان هو القس البرو أو الفارو القرطبي ولا نجد بين أيدينا إشارة إلى المصدر الذي أخذت منه هذه الشكوى، ولكن مما يوثقها إيثارهم استحمال لغة العرب وأسمائهم وأزيائهم حقيقة يعرفها كل الناس بل أن المستعرضين اجتهدوا في أن يأخذوا الطابع الإسلامي في كل مناحي حياتهم وهي مكتوبة بخط القس نفسه يقول فيها: إن أخواني في الدين يجدون لدى كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلسفة المسلمين لا ليردوا عليها وينقضوها وإنما لكي يكتسبوا من ذلك اسلوباً عربياً جميلاً صحيحاً وأين تجد الآن واحدة من غير رجال الدين يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت على الأناجيل المقدسة من سوى رجال الدين يعكف على دراسة كتابات الحواريين وآثار الأنبياء والرسل ياللحسرة أن الموهوبين من الشبان النصارى لا يعرفون اليوم إلا لغة العرب وآدابها ويؤمنون بها ويقبلون عليها وهم ينفقون أموالاً طائلة في جمع كتبها ويفخرون في كل مكان بأن هذه الآداب حقيقة بالإعجاب.

لقد أنسي النصارى حتى لغتهم فلا تكاد تجد في الألف منهم واحدة يستطيع أن يكتب إلى صاحبه كتاباً سليماً من الخطأ فأما عن الكتابة في لغة العرب فأنك واجد منهم عدداً عظيماً يجيدونها بأسلوب منمق بل هم ينظمون من الشعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم فنًا وجمالًا، والرسالة ما فيها من الدلالة على شدة إقبال الإسبان على تعلم اللغة العربية وتذوقهم لآدابها ويأسف المستشرق الإسباني بالانثيا لأنه لا يقف على أمثلة للنتاج الأدبي الذي يشير إليه الفرو إلا إنه مما يؤكد هذه الحقيقة بوقوفه في ختام مخطوطة محفوظة في المكتب الأهلي في مدريد يضم مجموعة قوانين الكنيسة وقراراتها بقلم قسيس يسمى بنجينسيس ويهدي الكتاب إلى أسقف اسمه عبد المالك اذا تأتي عبارة الإهداء بصيغة أربعة أبيات عربية بلغة بليغة وما الهوامش والتعليقات التي فكتبت باللغة العربية في كتبهم اللاتينية فكانت كثيرة ولكن الحقيقة أن العربية ظلت على مكانتها الساطعة فاللغة العربية كانت تخلب الألباب بمعنى تسحر القلوب وتجلب الأذهان وأيضا تستميل مجامع القلوب بالنسبة لغير المسلمين حتى عهود متقدمة ففي القرن السادس الهجري نلاحظ أن يهود الحريزي يسقط وينكر على أهل ملته اليهود لماذا؟ لأنه يراهم يقبلون على قراءة اللغة العربية ويفضلونها على اللغة العبرية ولذلك يقبل على ترجمة مقامات الحريري إلى العبرية ليثبت أن لغتهم لا تقل عن العربية ثروة وجمال، وإذا هذا التداخل بين اللغة المحلية واللغة العربية حاول عدد من الباحثين أن يخلص إلى اللغات المتداولة في الأندلس وخصائصها فمن هؤلاء الباحثين إشارة الدكتور هيكل أشار أن اللغة ثلاثة لغات العربية الفصحى وهي اللغة الرسمية ولغة الدواوين واللاتينية وهي لغة السكان الأصليين والعامية هي التي تستخدم في الحياة اليومية، أما الدكتور حكمة الأوسي فيرى اللغة أنها أربع عربية فصحة وأخرى عربية عامية ولاتينية قديمة وأخرى رومانثية وهي لهجة متفرعة من اللاتينية وقد عرفها عرب الأندلس عن طريق الامتزاج بالإسبان بالزواج من نسائهم وقد أشار المستشرق الإسباني خوليان ريبيرا إلى هذه الحقيقة حيث تكونت أجيال جديدة يتكلم أباؤها العربية وأمهاتها الرومانثي ومن الطبيعي أن يعرف الأبناء لغة الأباء والأمهات ويشير البيت إلى أن عرب الأندلس لن يكونوا جميعاً يحسنون التكلم بعامية أهل الأندلس اعتماداً على ما أورده الخشني تتجلى خصائص فصحة الأندلس وعاميتها في الأمثلة التي احتفظت بها كتب لحن العامة وفي مقدمتها كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة إذ إنه أثبت في كتابه عدداً من الألفاظ الأعجمية التي دخلت إلى لغة العامة في الأندلس من جيرانهم أصحاب اللغتين وهما الأعجميتين هما الإسبانية والبربرية وهو يورد منها ما كان يورد منها ما عرف مقابلة في اللغة العربية واختار لنا الدكتور الأهواني نوعين من الألفاظ هما ألفاظ أعجمية دخلت لغات المحلية وألفاظ عربية اكتسبت معنى جديداً في الأندلس وقد بسط القول فيها الدكتور رمضان عبد التواب في خصائص لغة الأندلس ما يتصل بالناحية الصوتية حيث نطق الأندلسيون حرف القاف قريبة من الكاف وأيضاً ثانياً غلبت عليهم الإمالة ثالثاً كانوا لا يهمزون في كلامهم إلى شأن في ذلك شأن لهجة قريش رابعاً استغنوا عن علامات التأنيث واقتصروا على التاء وما يتصل باستعمال الألفاظ اشتقاقهم لكثير من الكلمات ثم تخصيصهم لأسماء هي في الأصل لمسميات عامة وتعميم في أخرى هي في

الأصل لمدلولات خاصة وانتقال الدلالة إلى شيء مخالف مرة أخرى وقد ساق المقري أمثلة كثيرة في هذا الوقت مثل كلمة وزير وخطة كلمة وزير اطلقت على كل من يجالس الخليفة أو الملك وأن لم يشغل المنصب الرئيسي وخطة أرادوا بها الإدارة كما في قولهم خطة الفضاء وخطة السوق.

ننتقل إلى الدكتور عبدالعزيز الأهواني فقد استخلص عدة سمات هي

أولاً ادماج الفعل كان في الفعل المضارع الذي يليه

ثانياً ادماج في حرف الجر في الاسم الذي يليه والاكتفاء بحرف الفاء

ثالثاً استعمال بعض الألفاظ بمعنى الظرف

رابعاً استعمال المثنى بالياء والنون

خامسا دخول كثير من الألفاظ اللاتينية على عاميتهم

مصادر دراسة الأدب الأندلسي:

يمكن تقسيم مصادر دراسة الأدب الأندلسي إلى مستشرقين وعرب بالنسبة للمستشرقين تضم المدارس الاستشراقية وبالنسبة للعرب هي دراسات عامة الأندلس وأيضاً دراسات وفق المنهج التاريخي وكذلك دراسات الاتجاهات المتميزة والفنون الخاصة بالأدب الأندلسي وأيضاً وأخيراً المصادر الأولية فيما يخص المستشرقين، أشهر المدارس الاستشراقية هي أولاً المدرسة الهولندية، أبرز علمائها دوزي كتب عن تاريخ إسبانيا وادبها مصنف تاريخ مسلمي إسبانيا وصفه المستشرق كراتشكوفسكي بأنه يشبه رواية تاريخية كثيراً ما تطغى في سمة الرومانتيكية على الحقيقة الواقعية وأيضاً ترجم كتاب نفح الطيب وكذلك ترجم كتاب المعجب للمراكشي وهناك أيضاً نشر كتب أخرى. ننتقل إلى المدرسة الثانية وهي المدرسة الإسبانية، المدرسة الإسبانية أبرز مؤسسيها كوديرا وهو أكبر منصف للحضارة الإسلامية في الأندلس لقد اختار لأسمه صيغة عربية للشيخ فرانسيشكو قيل أنه ينحدر من أسرة عربية الأصول وتتجلى خدماته للتراث في وجهه الوجه الأول جهوده القيمة للأدب الأندلسي في مؤسسته من المكتبة الأندلسية وقد صدرت في عشر مجلدات وهي الصلة لابن بيشكوال وأيضاً التكملة لابن الأبار وغيرها من المصادر أو الكتب الأخرى الوجه الثاني يتمثل في تخريجه لعدد من المستشرقين على منهجه وهم أربع أطلقوا على أنفسهم اسم الأخوة أو بني كوديرا أول أخ ابن خوليان ريبيرا، ثاني آسين بلاثيوس والثالث هو أخ جونثالث فالانثيا والرابع كرسي كوميس. المدرسة الثالثة الفرنسية أبرز شخصية هو لي في بروفنسال نشر نصوصاً تاريخية قديمة منهم مبكرات الأمير عبد الله بن زيري وأيضاً كتاب المركبة العليا في من يستحق القضاء وأيضاً نشر كتب كثيرة المدرسة الإيطالية في هذه المدرسة جهود الباحث القدير ميشيل أماري من مؤلفاته كتاب المكتبة الصقلية وكتب تاريخ مسلمين صقلية في ثلاثة أجزاء المدرسة الأخيرة الروسية للمستشرق الروسي جهد قيم في دراسة الأدب الجغرافي في الأندلس ضمن كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي

الترجمة صلاح الدين عثمان وفي عهد مبكر قام المستشرق تشيكي نيكل باختيار نصوص من الشعر الأندلسي.. وكانوا في ذلك رواداً سابقين إلا أن نشرهم النصوص القديمة حقق فائدة جليلة في وقته وهي اليوم بحاجة إلى أبناء اللغة العربية أنفسهم ليعيدوا نشرها أما الجهد الثاني كتابة وتحرير دراساتهم التاريخية الحضارية عن تاريخ الأندلس وحضارتها ومن أوج الترك الحضارة اللغة العربية وآدابها.

الدراسات العامة في مجمل الأدب:

جهود العرب في المشرق العربي إذا الأندلس:

أ- الدراسات العامة في مجمل الأدب الدراسات العامة في مجمل الأدب ثلاثة كتب اخترنا ثلاثة كتب منها .منها كتاب أحمد ضيف بلاغة العرب في الأندلس وأيضا كتاب كامل الكيلاني نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي وأيضا كتاب الأمير شكيب أرسلان الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية.

خطت الدراسات خطوة أوسع مع مضي الزمن فجادت على المكتبة الأندلسية في هذا الاتجاه عرضت لقضايا الأدب الأندلسي بشكل عام .من هذه الكتب هي في الأدب الأندلسي جودة الركابي والكتاب الآخر الأدب العربي في الأندلس عتي العزيز عتيق وغيرها مصادر كثيرة ولكن اكتفينا بمثالين .

ب- دراسات الأدب الأندلسي وفق المنهج التاريخي:

تتميز هذه الدراسة بالدقة والمنهجية إلى حد ما في تناولها دراسة الأدب والرجوع إلى المصادر الأندلسية الأولية والإفادة من النصوص التاريخية والأدبية في تفسير الظواهر الأدبية والاتجاهات ويتصدر هذه الكتب كتاب الدكتور أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة وكتاب الدكتور إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة .

ج- دراسات باتجاهات متميزة وفنون خاصة بالأدب الأندلسي:

هذه الدراسات في مجملها اكاديمية تأتي في نطاق الجامعات العربية فقد وقف عدد من الدارسين عند الحواضر الأندلسية التي ازدهرت بالأندلس أفردت فيها دراسات عن القرنين الرابع والخامس الهجرية لأنهما عهدا تألق أدبي بالأندلس ومن هذه الكتب التي تناولت هذه المدن الدكتور صلاح خالص إشبيلية في القرن الخامس الهجري ومثال آخر ثاني الدكتور محمد مجيد السعيد الشعر في ظل بني العباد والاتجاهات التجديدية بالأندلس فكتبت فيها مؤلفات كثيرة نأخذ كتاب التجديد في الأندلس الدكتور باقر سماكة والكتاب الثاني فن التوشيح للدكتور مصطفى عبد أما فيما يخص النزعة الإسلامية في الشعر الأندلسي التفتت النزعة الإسلامية إلى روح التصور في الشعر الأندلسي في دراسة الدكتور سليمان العطار الخيال والشعر في تصوف الأندلس أما من ناحية النثر الأندلسي فأطروحة الدكتوراة النثر

الأندلسي من الفتح إلى سقط الأندلس في جزئين للباحث مصطفى محمود سليمان حسن وأيضا النثر الأندلسي في عصر الخلافة الأموية فادي رشيد نحال وهي رسالة ماجستير

المصادر الأولية في دراسة الأدب الأندلسي:

أول هذه المصادر المغرب في حلي المغرب تحقيق الدكتور شوقي ضيف ما هي أقسام ومؤلفوه هذا الكتاب؟ هذا الكتاب هو القسم الثالث الخاص بالأندلس من كتاب المغرب في حلي المغرب أما القسمان الآخران فأحدهما خاص بمصر والآخر ببلاد المغرب وهو في خمسة عشر سفرا ستة منها لمصر وثلاثة لبلاد المغرب وستة للأندلس وقد أطلق على هذا القسم من الأصل كتاب وشي الطرس في حلي جزيرة الأندلس الف هذا المصنف بالموارثة في مئة وخمسة عشر عاما ستة من أدباء الأندلس تداولوه بالتنقيح والتكميل واحدا بعد واحد وقد باها ابن سعيد بذلك في رسالته في فضائل أهل الأندلس سبق أن حدثه عن شعراء الأندلس وأدباءها فأعجب به وسأله أن يصنف كتابا فيهم فصنف المسهب في غرائب المغرب ولم يأبد أن أقبل عبد الملك على الكتاب بالقراءة والتنقيح والتهذيب وورثه منه ابناه أحمد ومحمد وأولهما شاعر وثانيهما وال وأضاف إليه كذلك واعتنيا به ثم آل إلى ابن ثانيهما وهو موسى ابن محمد فأعتنى به عناية كبيرة وأسلم موسى ما بين يديه إلى ولديه علي ليخرج صورته النهائية ثم أصبح الكتاب منسب إليه ولكل من المؤلفين الستة ترجمة في المغرب وهم بين أديب وشعر وخمسة منهم من أسرة واحدة كما رأينا وأخرهم أشهرهم وأذيعهم منزلة بالتأليف والتصنيف وقد بذل هو وأبوه جهداً كبيراً في تصنيف الكتاب حتى أنهما رحلا إلى بعض النبهاء لما علمان أن له كراريس في شعر شعراء الموحدين وسر الأب بها أكثر من سروره بالولاية ولعلي ابن موسى كتب أخرى كثيرة منها المشرق في حليل المغرب ورايات المبرزين ورايات المميزين وغيرها من الكتب الكثيرة لا منهج التأليف منهج تأليفه جعل ابن سعيد كتابه في منهج واحد المغرب والمشرق المغرب والمشرق ورتب الكتاب على البلاد يبتدأ بكرسي المملكة ومكانتها في الأقاليم ومن بناها وما يحيط بها من نهر أو خاصة معدنية أو نباتية وما تولاها من المجتمع.